

الأقصى يستغيث ولا مجيب.. أليس منكم رجلٌ رشيد؟!



الثلاثاء 13 أكتوبر 2009 12:03 ص

كتب: بقلم: م. محمد البشلاوي



م. محمد
البشلاوي

ما يحدث في الكيان الصهيوني وشكل الوزارة المُشكَّلة الآن؛ يؤكد أن ما سُمي بموضوع السلام قد انتهى بالقطع، هذا إذا أردنا أن نكون منطقيين فليبرمان وتنتياهو توليا مقاعد في "إسرائيل" بعد الانفاق على حصص وبرامج متفق عليها ومكتوبة والبنود التي وقَّع عليها ليبرمان ليتولى منصبًا داخل الحكومة الصهيونية، تتضمن تصفية وتدمير حركة حماس حسب المتفق عليه، والانتهاج من عملية الاستيطان في الضفة الغربية، وتهويد القدس وإغلاق ملف القدس، وكذلك إغلاق ملف اللاجئين والتوسع في المنطقة، وإذا أضفنا شاس وباراك إلى المعادلة؛ فسنجد أنفسنا أمام مسيرة معطلة، ولهذا يجب على الأمة العربية والإسلامية أن تتحلى بالشجاعة الكافية والاعتراف بالواقع، ونقف أمام أنفسنا، ونقول إن وزارة "إسرائيل" الأخيرة تعد نهاية السطر الأخير في ما يُسمَّى بعملية السلام بخيرها وشرها، وللأسف هي مدعومة من كثيرٍ من الحكومات العربية والإسلامية، فضلاً عن أمريكا والعرب.

ما الفارق بين ما يفعله اليهود الغاصبون بالمسجد الأقصى، وما يفعله الأمن بالغايبين من المسلمين المخلصين الغيورين لما يحدث للمسجد الأقصى الأسير؟

سؤال محير ليس له عندي إجابة.. ما الذي يضير الجامع الأزهر، الذي كان منازًا للدفاع عن الإسلام والمسلمين في كل العصور، ومسجد عمرو بتاريخه المشرف.. ما الذي يصيرهما إذا خرج بعض المنات للتعبير عن غضبهم لانتهاك هذه الحثالة من حثالات البشر للحرم القدسي الشريف؟ وهل أجرم من غضب لتدنيس هؤلاء الأرقام للمسجد الأقصى؟

إن الذي يحدث على أرض مصرنا الحبيبة صاحبة التاريخ العظيم في الذود عن الإسلام منذ آلاف السنين لشيء مهين ومخزٍ حقاً.

لماذا ينتفض الأمن بآلياته ومدرعاته وجنوده البواسل في وجه من يعضون لانتهاك حرمت الإسلام والمسلمين، ولا نرى منه ذلك في مواقف أخرى كثيرة!! هل هان على هؤلاء دينهم ومعتقداتهم ومقدساتهم وحرماتهم؟ هل سيسعد هؤلاء بهدم المسجد الأقصى؟ هل هذا ما يريدونه؟ أليس منكم رجل رشيد؟

فليعلم هؤلاء جميعًا.. أن للأقصى ربًّا يحميه أولاً وقبل كل شيء، وليعلم هؤلاء أن على أرض فلسطين رجالاً باعوا الدنيا واشتروا الآخرة، ولن يفرطوا أبدًا في المسجد الأقصى.. وليعلم هؤلاء أن على أرض مصرنا الحبيبة ملايين المصريين مستعدون للذود عن حياض الأقصى بكل ما يملكون، بل وفي كل البلاد الإسلامية والعربية؛ لكنه هان فقط على حكوماتنا العميلة وعلى علمائنا الأفذاذ الذين يعضون فقط لغتاة في سنِّ العشرين، تتمسك بعفتها وطهارتها، وترفض رفع النقاب أمام فضيلته، أمثال هؤلاء لا يعضون لدينهم وعقيدتهم إنما يعضون لأنفسهم وذواتهم فقط.. فويلٌ لهؤلاء جميعًا- العلماء المتخاذلون والحكام العملاء- يوم يُعرضون على ربهم ويسألهم.. ماذا فعلتم حينما انتهكت محارمي ودُنس الأقصى ليس هذا فحسب.. فقد ذهب هؤلاء الطغاة إلى ما هو أبعد من ذلك، ذهبوا إلى مطاردة الأطهار الغيورين في بيوتهم، وانتهاك حرمتهم وترويع ذويهم وإهدار حقوقهم واعتقالهم بعد قلب منازلهم رأسًا على عقب.. أليس منكم رجل رشيد؟!!

هل يقبل أحدكم أن يُفعل به ما يفعله مع الآخرين؟!

ألم يسأل أحدكم نفسه هذا السؤال.. ماذا لو داهمني ظلمة جابرة ودخلوا عليّ منزلي، وعاثوا فيه فسادًا وإفسادًا؟ ماذا يفعل أحدكم أيها السادة إذا تعرّض لموقف كهذا؟

سؤال آخر أود أن يجيب عليه أي مسئول أمني في قلبه ذرة من رحمة- لا أقول في قلبه رحمة بل ذرة فقط- هذا الضابط والمسئول الأمني الهمام الذي يذهب إلى مواطن مصري شريف بعد الثانية صباحًا، ويأخذه من بين أهله أمام أمه المسنة، ثم يذهب نفس المسئول الأمني الهمام ليعتقل أخاه المواطن المصري الشريف الطيب في نفس الليلة، وهو يعلم أن أخاه الثالث في سجن الظالمين منذ قرابة ثلاث سنوات في محاكمة عسكرية ظالمة.

أفيدونا أفادكم الله.. لصالح من هذا؟ وأي قلوب هذه التي أصبحت كالحجارة أو أشد قسوة، وأي نفوس هذه؟ ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (هود: من الآية 18). وويلٌ لهؤلاء جميعًا من يوم الحساب.. ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَتَعَمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ﴾ (42) ﴿إبراهيم﴾، هؤلاء جميعًا ممن أحلوا لأنفسهم ما حَرَّمَ الله وحَرَّموا ما أحل الله وويلٌ لهم جميعًا يوم يُعرضون على ربهم لا يخفى على الله منهم خافية.. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ﴾ (116) مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (117) ﴿النحل﴾ صدق الله العظيم.

